شعبة الدراسات الإسلامية

مادة النحو والصرف

الفصل الثاني

الفوجان: 1 و3

الأستاذ: محمد مرو

المحاضرة الثانية: التمييز.

1- تعريف التمييز:

لغة: التَّبْيِين والتَّفْسِير، وهو بمعنى فصل الشيء عن غيره.

واصطلاحا: الاسمُ المنصوبُ المفسِّرُ لما انْبَهَمَ منَ الذوات أو النِّسب.

المفسر: المبين

لما انبهم: لما خفي وغمض.

الذوات: مفردها ذات، وسميت لأن الغالب فيها أن تكون شيئًا محسوسًا مجسمًا، فمعنى ذات: أنها جسم. وسيأتي تعداد الذوات المبهمة.

النسب: جمع نسبة، وهي الجملة.

وعرف أيضا بقولهم: كل اسم نكرة متضمن معنى "مِن" لبيان ما قبله من إجمال، نحوُ: عندي شبر أرضا، وطاب محمدا نفسا.

وتضمنه معنى (من) ليس المقصود أنه يقبل دخول (من) عليه، فمن التمييز ما يقبل دخول (من)، كما في نحو قولك (لله دره فارسا)، و (لله دره من فارس)، و (هذا ثوب حريرًا) و (هذا ثوب من حرير). ومنه ما لا تدخل عليه (من) نحو (أقبل خمسة عشر رجلا) ونحو (حسُن محمد خلقا)، فلا تقول فيه: (حسُن محمد من خلق)، وإنما التضمن أمر يعود إلى المعنى، فمعنى (أقبل خمسة عشر رجلا): أقبل خمسة عشر من الرجال، ومعنى (حسن محمد خلقا) حسن محمد من جِهة خلقه.

2- نوعا التمييز:

مر بنا في تعريف التمييز أن التمييز يذكر لبيان ما قبله من إبهام ذات، أو نسبة، وهذا يدل على أن التمييز قسمان: مبين إبهام ذات، ومبين إبهام نسبة.

الأول: نوع يوضح كلمة مبهمة، وهو ما يعرف بالتمييز الملفوظ، ويسمى أيضا تمييز المفرد أو تمييز الذات؛ لأنه يرفع الإبهام والغموض عن كلمة واحدة. والذات المبهمة أربعة أنواع: العدد، والمقدار، وشبه المقدار، وما كان فرعا للتمييز.

أ-العدد: وهو قسمان صريح وكناية.

فالصريح: نحو اشتريت عشرين كتابا. كتابا: تمييز منصوب. ومنه قوله تعالى: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ كوكبا: تمييز منصوب. وهكذا حكم الأعداد من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين. قال الله تعالى: ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً﴾. نعجة: تمييز منصوب.

والكناية: هي "كم" الاستفهامية، وهي كناية عن عدد مجهول. تقول: كم كتاباً قرأت؟ كم: مفعول مقدم، وكتاباً: تمييز واجب النصب والإفراد. وتقول: كم كتابا لك؟ كم: مبتدأ، وكتابا: تمييز.

ب-المقدار، ويشمل:

- ✓ **الوزن:** نحو اشتريت قنطارا قمحا. قمحا: تمييز منصوب.
- ✓ **الكيل:** نحو اشتريت صاعا تمرا. تمرا تمييز منصوب.

✓ **المساحة:** اشتريت فدانا شعيرا. شعيرا: تمييز منصوب.

ج- شبه المقدار: وهي المقاييس التي لم تشتهر ولم توضع للتقدير تحقيقا، بل تقريبا. فهناك شبه الوزن، وشبه الكيل وشبه المساحة.

نحوُ قول الله تعالى ﴿مثقال ذرة خيرا﴾ فهذا يعد شبه الوزن وليس به حقيقة، لأن مثقال الذرة ليس اسما لشيء يوزن به في عرفنا.

ونحوُ قولهم عندي نِحْي سمنا -والنحي بكسر النون وإسكان الحاء المهملة وبعدها ياء خفيفة اسم لوعاء السمن- وهذا يعد شبه الكيل وليس به حقيقة، لأن النحي ليس مما يكال به السمن ويعرف به مقداره، إنما هو اسم لوعائه فيكون صغيرا وكبيرا، ومثله قولهم سِقاء ماءً.

ونحوُ قولهم: ما في السماء موضعُ راحَةٍ سحابا، فسحابا واقع بعد "موضع راحة" وهو شبيه بالمساحة.

ومن هذا النوع ما دل على مماثلة نحوُ: ﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ أو مغايرة نحوُ: "إن لنا غيرها إبلا"، لأنهم يحملون الغير على المثل كما يحملون المثل على المثل.

د- ما كان فرعا للتمييز: أن يقع بعد ما هو متفرع منه كقولهم: هذا خاتم حديدا، وذلك لأن الحديد هو الأصل والخاتم مشتق منه فهو فرعه. وكذلك باب خشبا، ونحو ذلك.

الثاني: نوع يوضح الإبهام المتضمن في جملة إذا كانت تدل على معنى مجمل، وهذا النوع يسمى تمييز الجملة أو تمييز النسبة، ونسميه أحيانا التمييز الملحوظ. وهو على قسمين: مُحَول وغير مُحَول.

فالمحول على ثلاثة أقسام: محول عن الفاعل، نحو: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ أصله: اشتعل شيب الرأس؛ فجعل المضاف إليه فاعلا، والمضاف تمييزا. ومحول عن مفعول به، نحو: ﴿وفجرنا الأرض عيونا﴾، أصله: فجرنا عيونَ الأرض. ومحول عن غيرهما، نحو: ﴿أنا أكثر منك مالا﴾ أصله: مالي أكثرُ من مالك.

وغير المحول نحو: "امتلأ الإناء ماءً"، لأن مثل هذا التركيب وضع ابتداء هكذا غير محول.

3- الغرض من التحويل:

وقد تقول: ما الغرض من تحول الفاعل أو المفعول إلى تمييز؟ وهل هناك اختلاف في المعنى بين قولنا (حسُن محمد خلقا) و (حسُن خُلق محمدٍ) مثلا؟

والجواب أنه لا يُعدل من تعبير إلى تعبير، إلا ويصحبه عدول من معنى إلى معنى.

وأنه يُعدل من الفاعل أو المفعول إلى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة، وذلك نحو قولك (فاحت الحديقة عطرا) ونحو قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾. والأصل فاح عطر الحديقة، غير أن بينهما فرقا في المعنى، فقولك (فاح عطر الحديقة) معناه أن عطرًا في الحديقة فاح، وأما قولك (فاحت الحديقة عطرا) فمعناه أن الحديقة امتلأت عطرا ونحوه قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ قالوا أصله (اشتعل شيب الرأس)، إلا أن هناك شيبا في الرأس متفرقا اشتغل، وأما قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾ فمعناه أن الرأس قد امتلأ بالشيب، ومثله (اضطرمت نار البيت) و (اضطرم البيت نارا).

4- مجيء التمييز مؤكدا غير مبَيِّن.

وقد يقع التمييز مؤكدا غير مبَيِّن، ومثاله قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر **شهرا**﴾ وقوله سبحانه: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين **ليلةً**﴾ ونحو: "اشتريتُ من الكتبِ عشرينَ **كتاباً**"، فشهرا، وليلة، وكتابا لم تذكر للبيان؛ لأن الذات (اثنا عشر- أربعين- عشرين) معروفة، وإنما ذكرت للتأكيد.